

دحو الارض وولادة انبياء 25 ذي القعدة

2015-09-10 مجاهد منعثر منشور

ليلة ويوم الخامس والعشرين من ذي القعدة تنزل رحمة الله تعالى على العباد، ففيهما دحيت الارض ونُصبت الكعبة، وهبط آدم عليه السلام. وولد فيها عيسى بن مريم (عليه السلام) (1)، ووُلِدَ فِيهَا إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) (2).

قال الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): :: وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ أُنْزِلَ فِيهِ الرَّحْمَةُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى آدَمَ (عليه السلام) (3).

وقد ورد في كتب الادعية والزيارات من صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً. (4).

قال الله تبارك وتعالى (لئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) (5).

(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون). (6).

ويقول تعالى: (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام). (7).

يلاحظ تكرار مفردات الآيات الكريمة التالية (خلق السموات والارض)، وتقديم السموات إشارة الى ترتيب البناء، فالسموات قبل الارض.

وقد ورد في محكم كتابة الكريم: والارض بعد ذلك دحاها. (8)، والارض وماطحاها (9).

في كتب اللغة معنى مفردات (دحاها وطحاها):

1. في مجمع البحرين والمفردات في غريب القرآن:

دحاه أزاله عن مقره، أو جرفه، أو رمى به بقهر.

أما طحا بسط فوسع، والطحا: المنبسط من الأرض، والطاحي الممتد، وقيل أيضاً: الطحو كالدحو، وهو بسط الشيء والذهاب به (10).

2. في مقاييس اللغة دحو، الدال والحاء والواو أصل واحد يدل على بَسَطٍ وتمهيد. يقال دحا الله الأرض يدحوها دحواً، إذا بسطها. ويقال دحا المطر الحصى عن وجهه * الأرض. وهذا لأنه إذا كان كذا فقد مهد الأرض.

3. في لسان العرب لابن منظور دحا

الدحو: البسط. دحا الأرض يدحوها دحواً: بسطها.

وقال الفراء في قوله عز وجل: والأرض بعد ذلك دحاه، قال: بسطها.

والدحو البسط. يقال: دحا يدحو ويدحى أي بسط ووسع.

وما طحا

طحاه طحواً وطحواً: بسطه.

وطحى الشيء يطحيه طحياً: بسطه أيضاً. الأزهري: الطحو كالدحو، وهو البسط، وفيه لغتان طحاً يطحو وطحى يطحى.

والطاحي: المنبسط.

وفي التنزيل العزيز: والأرض وما طحاها؛ قال الفراء: طحاها ودحاها واحداً.

4. الصَّحَّاحُ فِي اللُّغَةِ دَحَا

دَحَوْتُ الشَّيْءَ دَحْوًا: بَسَطْتَهُ.

وَدَحَا المَطْرُ الحَصَى عَن وَجْهِ الأَرْضِ.

وكما نرى المعنى واحد في معاجم اللغة (بسط الارض).

قال الله تعالى في كتابه الكريم: أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (11) وايضا: الَّذِي أَخْرَجَ المَرْعى (12).

يقول الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة:

كَبَسَ الأَرْضَ عَلَى مَوْرٍ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجٍ بَحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوْادِي أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَادِفَاتُ أَثْبَاجِهَا، وَتَرغُوزِبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ المَاءِ المِتْلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذَا وَطِئْتَهُ بِكُلِّكَلِهَا، وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًّا إِذْ تَمَعَّكَ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ، سَاجِيًّا مَقْهُورًا، وَفِي حَكْمَةِ الذُّلِّ مَنقَادًا أُسِيرًا، وَسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوءَةً فِي لُجَّةِ تِيَارِهِ (13).

مختصر شرح الآيات الواردة اعلاه بكتاب الميزان في تفسير القرآن مانصه: وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ..

قوله: «والأرض بعد ذلك دحاها» أي بسطها ومدّها بعد ما بنى السماء ورفع سمكها وسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها.

وقيل: المعنى والأرض مع ذلك دحاها كما في قوله: «عتل بعد ذلك زنيم» أن الدحو بمعنى

الدرجة.

قوله: «أخرج منها ماءها ومرعاها» قيل: المرعى يطلق على الرعي بالكسر فالسكون وهو الكلاً كما يجيء مصدراً ميمياً، واسم زمان ومكان، والمراد بإخراج مائها منها تفجير العيون وإجراء الأنهار عليها، وإخراج المرعى إنبات النبات عليها مما يتغذى به الحيوان والإنسان فالظاهر أن المراد بالمرعى مطلق النبات الذي يتغذى به الحيوان والإنسان كما يشعر به قوله: «متاعاً لكم ولأنعامكم» لا ما يختص بالحيوان كما هو الغالب في استعماله.

وقوله: «والجبال أرساها» أي أثبتها على الأرض لئلا تميد بكم وادخر فيها المياه والمعادن كما ينبئ عنه سائر كلامه تعالى.

وقوله: «متاعاً لكم ولأنعامكم» أي خلق ما ذكر من السماء والأرض ودبر ما دبر من أمرهما ليكون متاعاً لكم ولأنعامكم التي سخرها لكم تتمتعون به في حياتكم فهذا الخلق والتدبير الذي فيه تمتيعكم يوجب عليكم معرفة ربكم وخوف مقامه وشكر نعمته فهناك يوم تجزون فيه بما عملتم في ذلك إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً كما أن هذا الخلق والتدبير أشد من خلقكم فليس لكم أن تستبعدوا خلقكم ثانياً وتستصعبوه عليه تعالى.

يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة هو يوم بسط الأرض تحت الكعبة

قال الإمام الباقر (عليه السلام): لما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض، أمر الرياح فضربن وجه الماء حتى صار موجاً، ثم أزيد فصار زبداً واحداً، فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلاً عن زبد، ثم دحا الأرض من تحته، وهو قول الله تعالى: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا**. (14).

وعندما ذكر البيت العتيق قال (عليه السلام): **إِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ قَبْلَ الْأَرْضِ**، ثم خلق الأرض من بعده فدحاها من تحته (15).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَحَا الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ إِلَى مَنِيٍّ**، ثم دحاها من

مِنِي إِلَى عَرَافَاتٍ، ثُمَّ دَحَاهَا مِنْ عَرَافَاتٍ إِلَى مِئِي. فَالْأَرْضُ مِنْ عَرَافَاتٍ، وَعَرَافَاتٌ مِنْ مِئِي، وَمِئِي مِنَ الْكَعْبَةِ. (16).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: وَعَلَّةٌ وَضِعَ الْبَيْتُ (أَيِ الْكَعْبَةِ الْمَشْرِفَةِ) وَسَطَ الْأَرْضِ؛ أَنَّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِي مِنْ تَحْتِهِ دُحِيتِ الْأَرْضُ... وَهِيَ أَوَّلُ بَقْعَةٍ وُضِعَتْ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهَا الْوَسْطُ، لِيَكُونَ الْغَرَضُ لِأَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فِي ذَلِكَ سِوَاءً. (17).

وهذه الليلة واليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة يستحب فيه اداء بعض الاعمال العبادية منها:

1. ليلته... الغسل.

2. التقرب الى الله تعالى بالصلاة والدعاء بالمأثور.

3. نهارها: استحباب الصيام عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ: " أَوَّلُ رَحْمَةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، فَمَنْ صَامَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَقَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَهُ عِبَادَةٌ مِائَةَ سَنَةٍ صَامَ نَهَارَهَا وَقَامَ لَيْلَهَا " (18).

4. الصلاة:

ركعتان تُصَلَّى عِنْدَ الضُّحَى، بِالْحَمْدِ مَرَّةً، وَالشَّمْسِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَتَقُولُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»، ثُمَّ تَدْعُو وَتَقُولُ: «يَا مُقِيلَ الْعَثْرَاتِ أَقْلِنِي عَثْرَتِي، يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ اجِبْ دَعْوَتِي، يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ اسْمَعْ صَوْتِي، وَارْحَمْنِي وَتَجَاوَزْ عَنِّي سَيِّئَاتِي، وَمَا عِنْدِي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

الدعاء:

يستحب أن يُدعى في هذا اليوم بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ دَاحِيَ الكَعْبَةِ، وَفَالِقَ الحَبَّةِ، وَصَارِفَ اللُّزْبَةِ، وَكَاشِفَ كُلِّ كُرْبَةٍ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا اليَوْمِ مِنْ أَيَّامِكَ الَّتِي أَعْظَمْتَ حَقَّهَا، وَأَقْدَمْتَ سَبْقَهَا، وَجَعَلْتَهَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَدِيعةً، وَإِلَيْكَ ذَرِيعةً، وَبِرَحْمَتِكَ الوَسِيعةِ، أَنْتَصِلِي عَلَيَّ مُحَمَّدَ عَبْدِكَ الْمُنتَجِبِ فِي المِيثَاقِ القَرِيبِ يَوْمَ التَّلَاقِ، فَاتِقِ كُلِّ رَتَقٍ، وَدَاعِ إِلَى كُلِّ حَقٍّ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ الهُدَاةِ المَنَارِ دَعَائِمِ الجَبَّارِ، وَوَلَاةِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَعْطِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا مِنْ عَطَائِكَ المَخزُونِ غَيْرَ مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ، تَجْمَعُ لَنَا بِهِ التَّوْبَةُ وَحُسْنَ الأَوْبَةِ، يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ، وَأَكْرَمِ مَرْجُوٍّ.

يَا كَفِيُّ يَا وَفِيُّ، يَا مَنْ لُطْفُهُ خَفِيَ الطُّفُّ لِي بِلُطْفِكَ، وَأَسْعَدَنِي بِعَفْوِكَ، وَأَيَّدَنِي بِنَصْرِكَ، وَلَا تُنْسِنِي كَرِيمَ ذِكْرِكَ بِوَلَاةِ أَمْرِكَ، وَحَفَظَةَ سِرِّكَ، وَأَحْفَظْنِي مِنْ شَوَائِبِ الدَّهْرِ إِلَى يَوْمِ الحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَأَشْهَدْنِي أَوْلِيَاءِكَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِي، وَحُلُولِ رَمْسِي، وَأَنْقِطَاعِ عَمَلِي، وَأَنْقِضَاءِ أَجَلِي.

اللَّهُمَّ وَاذْكُرْنِي عَلَى طُولِ البُلَى إِذَا حَلَلْتُ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى، وَنَسِيَنِي النَّاسُونَ مِنَ الوَرَى، وَاحْلِلْنِي دَارَ المُقَامَةِ، وَبَوَّئْنِي مَنزِلَ الكَرَامَةِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ مُرَافِقِي أَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ اجْتِبَائِكَ وَأَصْطَفَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي لِقَائِكَ، وَارزُقْنِي حُسْنَ العَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الأَجَلِ، بَرِيئاً مِنَ الزَّلَلِ وَسَوْءِ الخَطَلِ، اللَّهُمَّ وَأَوْرِدْنِي حَوْضَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَسْقِنِي مِنْهُمْ شَرْباً رَوِيّاً سَائِغاً هَنِئاً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهُ وَلَا أَحَلًّا وَرَدَ هُوَلاً عَنْهُ أَذَادُ، وَاجْعَلْهُ لِي خَيْرَ زَادٍ، وَأَوْفَى مِيعَادِ يَوْمِ يَقُومُ الأَشْهَادُ.

اللَّهُمَّ وَالْعَن جَبَابِرَةَ الأوَّلِينَ وَالأَخْرِينَ، وَبِحُقُوقِ أَوْلِيَائِكَ المُسْتَأْتِرِينَ، اللَّهُمَّ وَأَقْصِمْ دَعَائِمَهُمْ وَأَهْلِكَ أَشْيَاعَهُمْ وَعَامِلَهُمْ، وَعَجِّلْ مَهَالِكَهُمْ، وَأَسْلُبْهُمْ مَمَالِكَهُمْ، وَضَيِّقْ عَلَيْهِمْ مَسَالِكَهُمْ، وَالْعَن مُسَاهِمَهُمْ وَمُشَارِكَهُمْ.

اللَّهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ أَوْلِيَائِكَ، وَارْدُدْ عَلَيْهِمْ مَظَالِمَهُمْ، وَأَظْهَرِ بِالحَقِّ قَائِمَهُمْ، وَاجْعَلْهُ لِدِينِكَ مُنْتَصِراً، وَبِأَمْرِكَ فِي أَعْدَائِكَ مُؤْتَمِراً اللَّهُمَّ احْفَظْهُ بِمَلَائِكَةِ النُّصْرِ وَبِمَا أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ مِنَ الأَمْرِ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ، مُنْتَقِماً لَكَ حَتَّى تَرْضَى وَيَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيداً غَضّاً، وَيَمْحُضَ الحَقَّ مَحْضاً، وَيَرْفُضَ البَاطِلَ رَفْضاً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ آبَائِهِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ صَحْبِهِ وَأُسْرَتِهِ، وَأَبْعَثْنَا فِي كَرَّتِهِ حَتَّى نَكُونَ فِي

زَمَانِهِ مِنْ أَعْوَانِهِ.

اللَّهُمَّ أَدْرِكْ بِنَا قِيَامَهُ، وَأَشْهِدْنَا أَيَّامَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَارْدُدْ إِلَيْنَا سَلَامَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. -

المصادر والهوامش

- (1). تهذيب الأحكام ج1 | 306 وسائل الشيعة: 10/450.. حديث الصيقل عن الامام الرضا (عليه السلام).
- (2) وسائل الشيعة ج 10/449،
- (3) نفس المصدر: ج 10/450.
- (4) مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القميّ - أعمال شهر ذي القعدة.
- (5) لقمان|25..
- (6) العنكبوت| 61
- (7) هود 7.
- (8) النازعات/30..
- (9) الشمس / 6.
- (10) مجمع البحرين، الطريحيّ. والمفردات في غريب القرآن، للراغبالإصفهانيّ.. تحت الكلمتين: دحا وطحا.
- (11) النازعات|31.
- (12) الاعلى|4.
- (13) نهج البلاغة: الخطبة 91 - كبس الأرض: أدخلها في الماء بقوة واعتماد شديد.
- (14) آل عمران/96.
- (15) نور الثقلين ج 502: 5/ح 28، 30.
- (16) نفس المصدر ج 502: 5/ح 29.
- (17) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج90: 2 - الباب 33/ح1.
- (18) وسائل الشيعة: ج 10/451.

.....
* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية